



إبراهيم عليه السلام وكلمات الابتلاء

د. أبو بكر القاضي



المجلس الثاني عشر: إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا

أبان الله -عزّ وجلّ- عن محاجة إبراهيم\_ عليه السلام\_ لأبيه آزر وكيف أقام إبراهيم\_ عليه السلام\_ عليه الحجّة بالرفق واللين والحكمة والرحمة فما كان من آزر إلا أن قال له لأرجمّك واهجرني مليّا

وما كان من إبراهيم -عليه السلام -الأوّاه الحليم كثير التأوّه لحال الخلق، الحليم  
إلا أن قال

**﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [ مريم: 47 ]**  
**﴿وَأَعْتَزِّلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾**

**[ مريم: 48 ]**

سلام عليك !!!!

هكذا شأن الداعية.

**﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [ الفرقان: 63 ]**

أي سدادا من القول وصوابا.

**﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [ فصلت: 34 ]**

**{وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: 35]**

في طريق الدعوة إلى الله لا تنتصر لنفسك وإنما القضية كلها أن تنتصر لمنهجك، أن تنتصر لحجتك، أن تنتصر لدينك.

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يغضب لنفسه قط، فإذا انتهكت محارم الله لم يكن لغضبه شبيه، وكان يصبر نفسه حين يؤذى من الأعراب ويقول يرحم الله أخي موسى لقد أؤذي أكثر مني فصبر.

وهكذا كان يصبر - صلى الله عليه وسلم - وهكذا صبر إبراهيم عليه السلام

**{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ..... } [الأحقاف: ٣٥]**

وكان إبراهيم - عليه السلام - من أولي العزم من الرسل

ما الذي صبر إبراهيم على ذلك؟!

**{قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} [مريم: 47]**

الله - تبارك وتعالى - يقبل على من أقبل عليه

من أقبل عليه تلقاه من بعيد، ومن استعان به ألان له الحديد، ومن كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد، ومن شكره أعطاه فوق المزيـد.

**{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}**

**[إبراهيم: 7]**

عبدني قم إليّ أمشي إليك، وامش إلي أهول إليك، من تقرب منّي شبرا تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ابن آدم، إنك إن دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي. ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتها لك ولا أبالي. ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً للقيتك بقرابها مغفرة.

الله \_ تبارك وتعالى \_ هو الرحمن الرحيم

رحمن رحيم عزّ وجلّ، يدعو عباده جميعاً إلى التوبة، يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقال تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ } [البروج: 10]**.

قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم، قتلوا أوليائه ثم يدعوهم إلى التوبة. القتلة الفجرة الكفرة يدعوهم إلى التوبة فكيف فعله بالأولياء والأصفياء والأنبياء والمؤمنين والمتقين؟!!

كيف فعله عزّ وجلّ بمن بذل حياته وشيئته وشبيئته وعمره في سبيل الله عزّ وجلّ. الله \_ تبارك وتعالى \_ شكور، يكون بك حفيّاً لا يضيّعك، لا يُسْلِمُكَ.

يكون نعم الوكيل، نعم المولى، نعم النصير \_ تبارك وتعالى \_ يكون نعم صاحب.  
اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً، لا يضيعك تبارك وتعالى  
يكون لك حافظاً: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك  
يصدقك في وعده: اصدق الله يصدقك.

**{ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ } [البقرة، آية 40]**

من يتصبر يصبره الله، من يستغفر يغفره الله  
وكذلك يفتح عليك من الخيرات والبركات، يهديك، يزيدك هدى، يُؤتيك تقواك،  
يزكي نفسك.

**{ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ  
يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [النور: 21]**

اعتزلهم إبراهيم \_ عليه السلام \_

**{ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا  
\* فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا  
نَبِيًّا } [مريم: 48 - 49]**

لسان الصدق هو الثناء عبر العصور: كان لإبراهيم وكان لذرية إبراهيم ممن كان  
صالحاً ولم يكن ظالماً، لإسحاق ويعقوب فضلاً عن إسماعيل \_ عليه السلام \_.

انظر اين آزر؟!

وأين إبراهيم \_ عليه السلام \_؟!

أين الوالد؟! وأين الولد؟!

عجيب كيف يُخرج الله \_ تبارك وتعالى \_ الحيّ من الميت!

إذا الموت والحياة ليس فقط موت الأبدان وحياة الأبدان. .

وإنّما من معاني أنّه يُخرج الحيّ من الميت أنّه يُخرج المؤمن من صلب الكافر.

وهذا من عجائب الأمور وهذا يدلّك أنّ الهداية من الله \_ عزّ وجلّ \_

**{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}**

**[القصص: 56]**

ولذلك كانت هذه العاقبة...

العاقبة أن آزر نُسخ إلى ضبع يتلطح في وسخه ثم أخذ قوائمه فألقي في النار.

وقول إبراهيم \_ عليه السلام \_ سلام عليك سأستغفر لك ربي

**{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ**

**لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [ التوبة: 114 ]**

إبراهيم حين رأى وتبيّن له أنّ أباه عدوّ لله تبرّأ منه

إبراهيم \_ عليه السلام \_ يوالي في الله ويعادي في الله.

يحب في الله، ويبغض لله وفي الله عزّ وجلّ، ويعطي لله ويمنع لله.  
إبراهيم الخليل الذي جعل قلبه سالماً مستسلماً لأمر الله عزّ وجلّ.  
كانت هذه نهاية قصة حاجة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر.